



من فضائل الأشهر الحرم

الحمد لله رب العالمين , وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام الأنبياء والمرسلين , أمرنا الله عز وجل بالصلاة عليه فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب:56) , وأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم تواضعا منه بالصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين إذا ذكرناه فقال : " صلوا على النبيين إذا ذكرتوني، فإنهم قد بعثوا كما بعثت" البيهقي فالله صل وسلم وبارك على جميع الأنبياء والمرسلين, أما بعد:

فإن الله عز وجل قد فضل البشر على سائر مخلوقاته , واصطفى من الناس الأنبياء , وفضل بعض الأماكن على بعض فجعل خير الأماكن بيت الله الحرام , وأحب البقاع إليه المساجد واصطفى بعض الايام على بعض فضل من أيام الأسبوع يوم الجمعة , ومن أيام السنة يوم النحر, ثم الذي يليه , واصطفى بعض الليالي على بعض فجعل ليلة القدر هي خير الليالي

ومما خصه الله سبحانه بمزيد فضل من بين الشهور الأشهر الحرم يقول تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: 36], وهذه الشهور هي ثلاث متواليات ذو القعدة , ذو الحجة, المحرم, وشهر منفرد وهو شهر رجب , ففي الأشهر الحرم تؤدي فريضة الحج والتي هي أحد أركان الإسلام الخمس, وفيها أفضل الصيام بعد رمضان(شهر الله المحرم), وفيها صيام يوم يكفر ذنوب سنتين(يوم عرفة), وصيام يوم يكفر ذنوب سنة(يوم عاشوراء) , وفيها خير يوم للدعاء (يوم عرفة), وفيها الأيام المعلومات والأيام المعدودات(العشر الأوائل من ذي الحجة, ويوم النحر, وثلاثة أيام بعده) التي أمرنا الله فيها بالإكثار من ذكره , وفيها تعظم حرمان الله خاصة عند أداء مناسك الحج والعمرة , وفي الأشهر الحرم تعظم شعائر الله وذلك بالهدى والنحر (الأضحية) وفي الأشهر الحرم يظهر ما اعتاده المسلمون من خير كذكر الله والحج, والتلبية والتكبير, والنحر, والهدى.

إن الأشهر الحرم تؤكد أن الإسلام دعوة للسلام بين الأمم حيث حرم فيها القتال .

إن الأشهر الحرم دعوة للحر من الظلم خاصة ظلم الأنفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- "الظلم ثلاثة ، فظلم لا يتركه الله، و ظلم يُغفر، و ظلم لا يُغفر ، فأما الظلم الذي لا يُغفر فالشرك لا يغفره الله ، و أما الظلم الذي يُغفر فظلم العبد فيما بينه وبين ربه ، و أما الظلم الذي لا يُترك فظلم العباد فيقتص الله بعضهم من بعض" السيوطي . فالأشهر الحرم دعوة لأداء حقوق الله بعمل الطاعات, والبعد عن المنكرات, ومجرد الإعراض عن العمل الصالح المضاعف أجره في زمن معظم عند الله تعالى لهو نوع من ظلمك لنفسك ؛ حيث حرمتها من الثواب العظيم, كما أن فعل المعاصي ظلم للنفس؛ لأنه كما يعظم الثواب في هذه الأيام كذلك تشدد العقوبة , فالأعمال فيها مضاعفة الجزاء إن خيرا فخير, أو شرا فشر, فلا تعرض نفسك للظلم سواء كان بالتقريط في الطاعة, أو باقتراف المعصية .



فاحرص أخي المسلم على فعل كل طاعة فإنك لا تدري أي طاعة يقبلها الله منك فتكون سبباً لدخولك الجنة قال صلى الله عليه وسلم: "ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسطاً" أحمد ؛ فابتسامك في وجه الناس صدقة تجوز عليها كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم: "أن الله غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي - بئر - يلهث قال: كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك البخاري ، فكان هذا العمل الصالح سبباً في مغفرة ذنوبها، واعلم أنك ستندم وتتحسر على تفريطك في عدم اغتنامك لمواسم الخير والنفحات؛ فلقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر فقال عليه الصلاة والسلام: " ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتتفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم " ، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم فقال: " ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت عليهم لم يذكروا الله فيها " البيهقي ؛ وذلك لما يرون من تفاوت الدرجات بسبب الذكر .

وأخيراً أقول لك أخي المسلم إن الأشهر الحرم دعوة للبعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها، فلا تقل من شأن أي معصية أو ذنب؛ فإنك لا تدري بأي ذنب تؤاخذ عليه فيكون سبباً لهلاكك ؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياكم ومحقرات الذنوب فإنها تجتمع على العبد حتى تهلكه " أحمد وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً: " لو غفر لكم ما تأتون الي البهائم لغفر لكم كثير " أحمد ، فمجرد الإهانة لها أو المشقة عليها لهو ذنب عظيم، ولو غفره لكم لكان متفضلاً عليكم بعظيم المغفرة .

فلنحرص أحبتي الكرام على الأعمال الصالحة، ولنجتنب المعاصي، ولنكثر من التوبة والاستغفار وذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الأيام .

كتبه فضيلة الشيخ / محمد محمدي يوسف أحمد عبد المطلب، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة بارانافي البرازيل .